

## في فهم ابن سلمان

أنس وهيب الكردي

طلعت الأنباء الواردة من السعودية حول عزل الأمير متعب بن عبد الله عن قيادة الحرس الوطني، واحتجازه مع أكثر من ثلاثين شخصية سعودية، بتهم الفساد، على ما سواها في المنطقة، وعاد الحديث عن خطوة تفصل ولي العهد محمد بن سلمان عن العرش السعودي، بعد «ليلة سكاكين طويلة» ومذبحة مماليك»، إلا أن فهم السياق الذي تحرك به ابن سلمان، أي الإستراتيجية والتكتيكات التي توسمها في مسيرته، تدعو في غاية الأهمية وخاصة إذا ما قيد له توطيد نفسه على رأس أغنى دول العالم بالنفط، وإحدى أبرز القوى الإقليمية في الشرق الأوسط. أكثر من غيره من أبناء الملوك السعوديين السابقين، فهم ابن سلمان الصعوبات والمخاطر، التي تعترض طريق واحد من جيل أحفاد مؤسس السعودية الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، إلى العرش الأهم في شبه جزيرة العرب، ولم يكن عليه فقط أن يجتاز من هم أكبر سناً وأكثر خبرة منه، وأن يقنع أكثر من ثلاثين أميراً مفتاحياً، يشكلون مجلس البيعة، من بين ستة آلاف أمير من أنسال آل سعود، بهذا الأمر، وهو مستحيل، بل أيضاً عليه أن «ييازر» الأميركيين، حماة السعودية التقليديين، والذين يرتبطون بعلاقات وثيقة مع مراكز القوى داخل السعودية، ويتحكمون من خلال ذلك بمفاصل ميزان القوى هناك.

أرسى ابن سلمان فطاه الطموحة للوصول إلى عرش السعودية، مذ تسلّم أبوه ولاية عهد المملكة عقب وفاة أخيه الأمير نايف صيف عام ٢٠١٢، والأولوية الأولى التي صكها الشاب الصاعد في كواليس المشهد السعودي في ذلك الوقت لنفسه، تمثّلت في نسج علاقات مع المسؤولين الأميركيين، تمكنه من الجلوس إلى طاولة التفاوض على مستقبل السعودية، أكثر من ولاية العهد ذاتها، وشكّلت وزارة الدفاع، التي ورثها سلمان عن أخيه الراحل سلطان، المنصة المثلى لابن سلمان كي يليي أوليئته تلك، أما آداته فكانت: صفقات الأمسلة مع الولايات المتحدة.

من موقعه في وزارة الدفاع، أجرى ابن سلمان تحليلاً معمقاً للمصالح والتوجهات الإستراتيجية التي تحكم مواقف واشنطن حيال السعودية والمنطقة، كذلك أضفى مزيداً من الفهم على التحليل الذي شكله عندما كان مساعداً لوالده، لدى تقلده إمارة منطقة الرياض، وضمناً أمين سر العائلة ورئيس مجلسها، لعلاقات القوى داخل الأسرة المالكة السعودية، وارتباطات بعض مراكزها بواشنطن، وهكذا، لم يكسب سلمان يتقلد الملك بعد وفاة أخيه عبد الله مطلع عام ٢٠١٥، حتى برز ابنة محمد في حاشيته على الفور، رئيساً لديوانه الملكي ووزيراً للدفاع.

سلمان وابنه انطلقا سريعاً في اجتثاث تركة عقدين من حكم عبد الله، لم يكن ذلك بالأمر الهين، على الرغم من أن الأخير لم يكن له حلفاء أقوياء داخل الأسرة المالكة، وبعد أشهر معدودة من تقلده السلطة، أزاح الملك أخاه مقرن، الحليف الأبرز لعبد الله، من ولاية العهد، لكنه أبقى الابن البكر لعبد الله، متعب، في منصبه ووزيراً للحرس الوطني، الذي أنشأه الملك السابق قبل أكثر من خمسة عقود.

عزل سلمان الأمير مقرن كان سهلاً نسبياً، لأن الأخير افتقد إلى قاعدة نفوذ حقيقية مستقلة عن الأمير متعب، فضلاً عن أن بعض الدوائر الأميركية النافذة كانت ترتاب به، لمناذاته بالتحارب مع إيران، وعلى أية حال، لم يتحقق ذلك من دون ثمن، فكان على سلمان أن يقبل شراكة مع ابن أخيه، محمد بن نايف، وأن يرفعه إلى ولاية العهد، وإن استغل ذلك ليعين ابنه الأصغر محمد ولياً لولي العهد، وهكذا ظهر، أنه ليس من السهل حتى على شخص بمثل مهارة وحكمة سلمان، تجاوز التوازنات العائلية داخل آل سعود.

مساعي سلمان وابنه توريث الملك الأخير، واجهت تحدياً آخر في واشنطن، فلم يكن بيارك أوباما في الأساس مقتنعاً بجديوى التحالف الأميركي السعودي في المنطقة، بل إنه لم يكن مقتنعاً بأهمية الدور السعودي للإستراتيجية الأميركية في الشرق الأوسط، وأراء أوباما أدت إلى تجمد العلاقات السعودية الأميركية حتى قبل وصول سلمان إلى سدة الحكم.

زاد من حنق الإدارة الديمقراطية على الملك الجديد وابنه موقفهما المتعنت من إيران، وإصرارهما على إبقاء نفوذ التوتز السعودي الإيراني مشتتة، بينما كان أوباما يهدس الاتفاق النووي معها، ومن نائل القول: إن أوباما ووزير خارجيته جون كيري، كانا «بتسليمان» بمصير السعودية خلال المفاوضات السرية والعنيفة مع إيران عبر وزير خارجيتها محمد جواد ظريف، بل لم يتردد كيري حتى عن البحث مع ظريف، في بدائل للمستقبل السعودي.

كان أشد ما أغضب أوباما من الملك السعودي، قراره إطلاق «عاصفة الحزم» في اليمن من دون التشاور مع واشنطن، أما على صعيد اللعبة الداخلية السعودية، فلم يكن أوباما، ليعول إلا على ابن نايف وزير الداخلية، مدفوعاً إلى ذلك بأراء مستشاريه الأمنيين، ومع المناعة الأميركية لسياساته الإقليمية، وترجيح الإدارة الديمقراطية لكفة ابن نايف، كان على ابن سلمان التريث في تنفيذ مخططه للوصول إلى العرش السعودي، بل على حين انتهاء عهد أوباما الثقيل.

ابن سلمان لم يكتفِ كلياً، بل عمل على تحييد منافسيه وقضم نفوذهم تدريجياً؛ فاستغل حرب اليمن لإنهاء نفوذ أبناء عمه سلطان في وزارة الدفاع، وضيق طريق على الأميركيين محمد بن نايف ومتعب، كما أخذ يصنع لنفسه موقعاً داخلياً متوقفاً عبر التحكم بمسائل الإستراتيجية الاقتصادية والسياسي من خلال «رؤية ٢٠٣٠»، ونسج تحالف إستراتيجي مع كل من روسيا، مستغلاً ورقة النفط، وتركيا، مستخدماً معها الورقة السورية.

سحنت فرصة ابن سلمان الكبرى للعودة إلى مخططه بعد فوز دونالد ترامب بالانتخابات الرئاسية الأميركية، من نجاحات السعودية في المنطقة الخارجية عادل الجبير إلى واشنطن من أجل ترميم التحالف الأميركي السعودي، وإقناع أقطاب الإدارة الجمهورية ببرنامجه للوصول إلى العرش السعودي، ونجاح الجبير في مهمته، دلت عليه الأحداث التي تعاقبت على الرياض لاحقاً.

لم يكن ترامب قد أكمل بعد شهره السادس في البيت الأبيض، عندما عزل سلمان، محمد بن نايف عن ولاية العهد في حزيران الماضي، في خطوة لم تحرك لها الولايات المتحدة ساكناً، بل على الرغم من التعاون الطويل ما بين المسؤولين الأمنيين الأميركيين وابن نايف والخدمات التي قدمها الأخير للولايات المتحدة.

في تفاوضه مع الإدارة الأميركية على مستقبل السلاح والنفط، والعطاءات اللازمة لتنفيذ برنامجه الطموح «رؤية ٢٠٣٠»، فضلاً عن الأزمة التي صممها بشأن دولة قطر، وتطوير علاقة بلاده مع روسيا، وأخيراً، الانخراط في إستراتيجية ترامب المزوجة ضد إيران، ولإرساء «سلام خليجي إسرائيلي» وللمستقبل، تعلم ابن سلمان أن واحدة من أقوى أوراقه للضغط على النظام الدولي، ستكون للتوحيح باستهداف استقرار إحدى الدول الصغرى، مثلاً قطر، في الخليج العربي.

اللائق أن ابن سلمان قرر حسم المواجهة أولاً مع ابن نايف، أي القوة الأكبر في السعودية بعد القصر الملكي، قبل أن يعمد إلى إنهاء القوة المتبقية حول الأمير متعب، وتقليم أطراف ما تبقى من أصوات معارضة له في الأسرة المالكة، في ضربة منبوجة طلع هذا الأسبوع، واللائق أيضاً أنه في صباح اليوم الذي شهد «مذبحة المماليك» السعودية، تيمناً بما فعله الوالي محمد علي باشا بأمرام المماليك في مصر إبان القرن التاسع عشر، فرد ترامب داعياً الرياض إلى طرح أسهم شركة «أرامكو» للاكتتاب في بورصة نيويورك.

في تنفيذ مخططه، لم يتقيد ابن سلمان بالكثير من الأصول والقواعد القبلية المتبعة في التعامل داخل السعودية وفي علاقاتها مع الدول الخليجية، وربما كان ذلك مصدراً لتفوقه على أقرانه ممن التزموا بتلك القواعد الأصول، ويبدو أن إستراتيجيته ابن سلمان وأدواته تنتمي إلى عالم السياسة الواقعية، بينما تتحدر أدوات نظرائه وأساليبهم من التقاليد المشتركة لقبائل الخليج وقبهم التوافقية، وإذا ما قدر لظوته الأخيرة الجريئة أن تنجح، وهي كذلك حتى الآن، فهي ستعني نهاية النظام الزاهن، وولادة آخر، ليس فقط في السعودية نفسها، بل ما بين دول الخليج العربي أيضاً، نظام يبني على القوة العنصرية وحدها.

# أردوغان يبحث عن شرعنة احتلاله إدارب وميليشياته تخرب المحافظة



عناصر تابعة لميليشيات مسلحة موالية لتركيا في إدارب (عن الإنترنت - أرشيف)

حلب أبرمت صفقة تبادل مع «قسد»، استلمت خلالها جنث ١٠ مسلحين لها قتلوا في تموز الماضي في معركة عين دقته، مقابل مسلح من «قسد» الذي أسرته ميليشيات «الحر» في المعركة نفسها.

في الأثناء، أعلنت ميليشيا «اللواء الخامس» التابع لـ«الحر» في بيان انضمامها لميليشيا «الكتلة الشامية» العاملة في ريف حلب الشمالي، الكرديستاني المنضوية في صفوف ما يسمى «الجيش الوطني»، الذي أعلنت عنه ما تسمى «وزارة الدفاع في الحكومة المؤقتة».

«فيسبوك» عن قيام مجموعة من مسلحي «النصرة»، باختطاف مراسل قناة «اورينت» المعارضة، المدعو شاهر سائق، وسرقة معداته، في مدينة المواعف أن ريف إدارب الشرقي، ثم قاموا برميهم مكبلاً بالقرب من مطار تفتناز في الريف ذاته.

ومن المفارقات أن أنقرة تعتبر أن «وحدات حماية الشعب» الكردية التي تعتبر عماد «قسد» تتبع لحزب العمال الكردستاني المنضوية في صفوف ما يسمى «الجيش الوطني»، الذي أعلنت عنه ما تسمى «وزارة الدفاع في الحكومة المؤقتة».

محطتي «زيون» و«اشترقي» في ريف إدلب الشغفور، في ريف إدارب الغربي، في مشهد تكرر خلال الفترة الماضية، وبهدف التعميم على الجريئة زعمت مواقع «سينسك»، «سينسك» المقائلون بعد تفكيكه لبناء الجسور على نهر العاصي في ريف حماة، أو لتدعيم جسور في مناطق أخرى من المنطقة»، إلا أنها لم تستطع إلا أن تقر بأن «التركستاني» باع مقننات محطة «زيون»، في أسواق الشمال السوري، ولا سيما سرمداء الحدودية مع تركيا، وتكرر الأمر خلال السنوات الماضية، بدورها تحدثت صفحات على موقع

أنقرة، حيث أرسلت الأمم المتحدة، اليوم ٨ شاحنات محملة بمساعدات إلى مدينة إدلب التي تسيطر عليها «جبهة النصر» الإرهابية.

وبرت الشاشحات وفق مواقع معارضة عبر معبر «جيلوه غوزوه» المقابل لمعبر «باب الهوى»، بزعم أنها «ستوزع على المحتاجين في مدينة إدلب وريفها»، في الأثناء كانت الميليشيات المحسوبة على أنقرة تمارس عملية تدمير ممنهج للبنية التحتية للمحافظة، حيث قالت مواقع الإلكترونية معارضة: «لقد «فككت» مجموعة من مقننات ميليشيا «الحزب الإسلامي التركستاني»، سكة قطار بين

## وزير أردني سابق: لا يمكننا إقامة علاقات إقليمية متوازنة من دون سورية

تجاوزه، لكونه لا عواطف ولا حرج في السياسة، إلا أن ما يؤخر هذا التقارب هو غياب قناة اتصال سبب الخوف العميق من ظهور جماعات أخرى بعد هزيمة داعش، ما يحتم التعاون بين البلدين كإجراءات وقائية».

وتشكل الحدود الأردنية السورية الشمالية والشرقية حاجساً أمنياً كبيراً للسلطات الأردنية، بعد أن اتكوت بنار جماعات إرهابية ونفذ تنظيم داعش الإرهابي عمليات انتحارية أبرزها «تفجير الركبان» الذي وقع في ٢٠١٦.

وأوضح ربيحات، أن «المفاتيح المشتركة بين الأردن وعودة التبادل التجاري بين البلدين وإعادة فتح المعابر الحدودية، إلى جانب أن السوريين بانوا يشككون ٢٠ بالمئة من التعهدات السكاني للمملكة، ما يدعو الطرفين للتقارب والتنسيق».

وتابع: «لم تكن هناك في يوم من الأيام قطعة كاملة مع النظام السوري حتى في أحلك الظروف، بسبب الخوف العميق من ظهور جماعات أخرى بعد هزيمة داعش، ما يحتم التعاون بين البلدين كإجراءات وقائية».

وتشكل الحدود الأردنية السورية الشمالية والشرقية حاجساً أمنياً كبيراً للسلطات الأردنية، بعد أن اتكوت بنار جماعات إرهابية ونفذ تنظيم داعش الإرهابي عمليات انتحارية أبرزها «تفجير الركبان» الذي وقع في ٢٠١٦.

وأوضح ربيحات، أن «المفاتيح المشتركة بين الأردن وعودة التبادل التجاري بين البلدين وإعادة فتح المعابر الحدودية، إلى جانب أن السوريين بانوا يشككون ٢٠ بالمئة من التعهدات السكاني للمملكة، ما يدعو الطرفين للتقارب والتنسيق».

وحول سبب تأخير هذا التقارب بين الطرفين، قال المحلل الاستراتيجي الأردني، عامر السبيليلة وفق المواقع: «إن «الأردن في وضع أريح يستطيع أن يمد

تتابع: «لم تكن هناك في يوم من الأيام قطعة كاملة مع النظام السوري حتى في أحلك الظروف، بسبب الخوف العميق من ظهور جماعات أخرى بعد هزيمة داعش، ما يحتم التعاون بين البلدين كإجراءات وقائية».

وتشكل الحدود الأردنية السورية الشمالية والشرقية حاجساً أمنياً كبيراً للسلطات الأردنية، بعد أن اتكوت بنار جماعات إرهابية ونفذ تنظيم داعش الإرهابي عمليات انتحارية أبرزها «تفجير الركبان» الذي وقع في ٢٠١٦.

وأوضح ربيحات، أن «المفاتيح المشتركة بين الأردن وعودة التبادل التجاري بين البلدين وإعادة فتح المعابر الحدودية، إلى جانب أن السوريين بانوا يشككون ٢٠ بالمئة من التعهدات السكاني للمملكة، ما يدعو الطرفين للتقارب والتنسيق».

وحول سبب تأخير هذا التقارب بين الطرفين، قال المحلل الاستراتيجي الأردني، عامر السبيليلة وفق المواقع: «إن «الأردن في وضع أريح يستطيع أن يمد

## جريمة بلفور تداعياتها ومفاعيلها في مئة عام

٤. تأمين طريق بريطانيا إلى مستعمراتها في الهند التي حكمتها نحو أربعمئة عام ولم تغادرها قبل أن تقطع أوصالها فقسمتها إلى هند وباكستان، وهو ما فعلته فلسطيننا عام ١٩٤٨.

لم يأخذ بلفور وبريطانيا الدولة في الحسبان موقف أهل فلسطين، بما في ذلك العرب مجتمعين، إن لم نقل إن سياساته كانت تنطوي على قدر كبير من الاستهانة بأمرهم، كما لو أنهم لم يكونوا أصحاب الشأن الأولين في المسألة.

إن أهم ما أسفرت عنه حصيلة ذلك الوعد «اللعمنة»، إيجاد إسرائيل كدولة على أرضنا، وبالتالي كان وجودها السبب المباشر في كل ما حاق بالمنطقة مما سلطت الإشرارة إليه من خراب ودمار وإعاقة وإضعاف لسائر دولها وشعوبها، ناهيك عما جرى من حروب وفتاوح وفجائع لم تتوقف أبداً منذ ذلك حتى يومنا هذا، وما الربع العربي «كما سموه» بكل فتاوحه وتداعياته غير واحد من مصصلة ذلك الوعد.

ولولا هذا الوجود السرطاني البويلي في الجسم العربي لنعمت المنطقة كلها، بمن فيها أهل فلسطين، بحياة أمنة مستقرة، ولتوافرت لها أسباب النماء والتطور نحو مستقبل زاهر زاخر بالعطاء والرغد على مدى الزمن.

لهذا كله ينبغي للحرب عامة، والفلسطينيين خاصة، العمل للدور، وبشتى الوسائل المتاحة، وفي مقدمتها المقاومة المسلحة، وصولاً إلى الهدف المقدس المنشود، وهو التحرير الشامل الكامل للأرض الفلسطينية، هذا الهدف تبدو لكل ذي عينين، بشاكرته تلوح في الأفق غير بعيد، ليس من أجل فلسطين وحدها، وإنما لأجل خلاص الأمة العربية برمتها من «سرطان» الوجود الإسرائيلي بعد أن عاثت فساداً لمئة عام سلفت.

العراق ثم سورية وليبيا ومصر «كامب ديفيد»، ولم تسلم أي دولة عربية من عقابيل ما حدث، بحيث عاثت المنطقة دولا وشعباً، حجباً لا مثيل له مستمراً حتى الساعة، فضلاً عما حل بالفلسطينيين والعرب من قتل وتشريد وتهجير، ما أعاق التنمية والتطور، في المنطقة، وحيل بينها وبين تأمين أسباب القوة والنهوض نحو مستقبل أفضل ومواكبة العصر في حقول العلم والتكنولوجيا وغيرها، حتى إنهم من أجل ذلك عمدوا إلى تقتيل العلماء العرب حيثما وجدوا سواء في بلادهم، كما حدث في العراق، أم في أوروبا، كما حصل للدكتور يحيى الشدي في إيطاليا والدكتور ناديا ثابت في أميركا وغير هؤلاء كثير لا مجال لتعدادهم في هذه المقالة.

يزعم بعضهم أن بلفور لم يكن مردكاً الأبعاد الوعد الذي منحه لليهود ومفاعيل مستقبلية، بيد أن هذا محض خطأ فادح، وسوء تقدير متعمد أو عن غير عمد، ولم يكن بلفور بالذي يجهل ما أقدم عليه، فقد كانت أهدافه البريطانية الاستعمارية:

١. تمكين اليهود من إقامة كيان لهم في فلسطين كسبأ لرضى الصهيونية والإفاداة منها مالا ونفوذاً في أماكن شتى من العالم، ولاسيما دول العرب وأميركا.

٢. فصل عرب المشرق في آسيا عن عرب المغرب في إفريقيا، وفي القدمة مصر عن طريق إقامة كيان غريب يفصل هؤلاء عن بعضهم البعض.

٣. تمكين بريطانيا من مواصلة سعيها لبث الفرقة وتأجيج الخلافات والصراعات فيما بين العرب كي يسهل عليها التحكم في المنطقة وأهلها وفقاً لسياساتها المعروفة «فرق تسد»، من ثم تسلطت على جزء من المنطقة بالانتداب، وعلى منطقة الخليج بالوصاية والحماية استغلالاً للموقع واستثارة بما يمكن حصولها عليه من ثروة النفط الوليدة يوم ذاك.

■ حلب - الجميلية - مقابل صلاة معاوية - ستر الشرق الأوسط - طابق ٥  
هاتف: ٢١١-٢٢٧٧٥٦٦ - فاكس: ٢١١-٢٢٧٧٥٦٦  
■ حصص - بناء العزرا بن منى المحافظة طابق ثلاث  
هاتف: ٢٠-٢٤٥٤٠٢٠ - فاكس: ٢١-٤٥٤٠٢١  
■ الدلاقية - شارع المغرب العربي مقابل مالبة اللاقية بناء البازيدو ٣٦ طابق أول  
هاتف: ٣٣١٢١٨ - ٤١ - فاكس: ٣٣١٢١٨ - ٤١  
■ طرطوس - الكورنيش الشرقي مقابل مركز خدمات سيريل - هاتف: ٢٢٧-٤٠٤ - فاكس: ٣١٣٠٩٠

المكاتب في المحافظات

■ دمشق - المنطقة الحرة بناء الوطن  
هاتف: ١١-٣٦٥٠١١ - ١١-٣٦٥٠١١  
■ فاكس الإدارة: ١١-٣٦٥٠١١ - ١١-٣٦٥٠١١  
■ فاكس التحرير: ١١-٨٨٢٧٩٨٠ - ١١-٨٨٢٧٩٨٠

المدير الفني  
لارا توما

مدير التحرير  
جانبلات شكاي

رئيس التحرير  
وضاح عبد ربه

الاشتراك السنوي (٦٠٠٠) لـس للفراد والوزارات والمؤسسات العامة والخاصة

www.alwatan.sy